



## الامام الكاظم (ع) وملك الاخرين العقيم

حيدر الجراح 13-05-2015 -

(لو نازعتني أنت هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينيك فإن المُلْك عقيم).

تلك العبارة الشهيرة لاحد خلفاء بني العباس، والتي شكلت منذ العهد الاموي فلسفة الحكم السنيّة (السلطة لمن غلب، والولاء لمن اعطى)، وهذه العبارة قالها هارون العباسي في تبرير لتمسكه بالحكم، وازاحة من يعتقد انه أكبر منافسيه من البيت العلوي، الامام موسى الكاظم (عليه السلام).

وهي ليست مجرد عبارة قيلت في وقتها وارتحلت الى زوايا عميقة في بطون الكتب والتاريخ، بل نجد تمثلاتها حاضرة في كل زمان ومكان وفي الكثير من الدول، حين يحتدم الصراع بين المتنافسين على كرسي الحكم وصولجان السلطة.

ولد الإمام موسى بن جعفر الكاظم في قرية يُقال لها الأبناء وكانت ولادته يوم الأحد السابع من شهر صفر من سنة 128 وقيل سنة 129 هجرية، في أيام حكم مروان بن محمد. وبعد فترة وجيزة من ولادته ارتحل أبوه الإمام جعفر الصادق إلى يثرب فأطعم الناس إطعاماً عاماً لمدة ثلاثة أيام تيمناً بولادة موسى الكاظم.

ويرى بعض الباحثين أن البيئة الدينية التي تربى بها الإمام الكاظم في كنف أبيه وأسرته كان لها أبلغ الأثر في تكوين شخصيته وصفاته، يقول القرشي: «وكانت البيئة التي عاش فيها الإمام بيئة دينية تسودها القيم الإنسانية والمثل العليا، وأما البيت الذي عاش فيه فقد كان معهداً من معاهد الفضيلة، ومدرسة من مدارس الإيمان والتقوى، قد غمرته المودة، وعدم الكلفة، واجتناب هجر الكلام ومرّه، وبذلك فقد توفرت للإمام جميع عناصر التربية الرفيعة.» حياة الإمام موسى بن جعفر ... دراسة وتحليل، باقر شريف القرشي، ص 65.

وكانت الفترة التي عاشها في أواخر حياة والده الصادق وبعد وفاته هي فترة علمية حساسة جداً في تاريخ المسلمين حيث سيطرت فيها الفلسفة اليونانية على الفكر العام، وكثرت فيها الاتجاهات الفكرية وتنوعت، وامتد ذلك إلى صلب العقيدة والدين، فمن حركات تدعو إلى الإلحاد ومن حركات فلسفية تشكك في بعض العقائد الدينية، فكان على الكاظم أن يتحمل مسؤوليته من الناحية العلمية. فواصل منهج أبيه الصادق في رئاسة المدرسة التي أسسها هو وأبوه الباقر. وكانت مدرسته في داره في المدينة وفي المسجد كما كان آباؤه، فحضرها كثير ممن أعلام المسلمين، وتخرج من هذه المدرسة نخبة من الفقهاء ورواة الحديث، قدّر عددهم بـ(319) عالماً وفقهياً .



وممن أخذ عن الإمام الكاظم وروى عنه الخطيب في تاريخ بغداد، والسمعاني في الرسالة القوامية، وأبو صالح أحمد المؤذن في الأربعين، وأبو عبد الله بن بطة في الإبانة، والثعلبي في الكشف والبيان. وكان أحمد بن حنبل إذا روى عنه قال: «حدثني موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر بن محمد، قال: حدثني أبي محمد ابن علي، قال: حدثني أبي علي بن الحسين، قال: حدثني أبي الحسين بن علي، قال: حدثني أبي علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله. ثم قال أحمد: وهذا إسناد لو قرئ على المجنون لأفاق».

قال ابن الجوزي عنه: «موسى بن جعفر كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً وكريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال».

وقال أبو حاتم: «موسى بن جعفر ثقة، صدوق، إمام من أئمة المسلمين.»

قال الذهبي: «كان موسى من أجواد الحكماء، ومن العبّاد الأتقياء، وله مشهد معروف ببغداد.»

وقال الزركلي: «موسى بن جعفر الصادق ابن الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد.»

وقال الشبلنجي الشافعي: «قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الحبر، الساهر ليله قائماً، القاطع نهاره صائماً، المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً. وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به، ومناقبه (رضي الله عنه) كثيرة شهيرة.»

اعود الى العبارة التي افتتحت بها هذه السطور، واذكر مناسبتها، وهي حين استقبل هارون في زيارته الى المدينة الامام الكاظم (عليه السلام) وقد رأى ابنه المأمون حفاوة الاستقبال فدار بينه وبين ابيه هارون هذا الحوار:

(يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي عظّمته وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له)؟

قال هارون: هذا إمام الناس، وحجّة الله على خلقه، وخليفته على عبادِه.

قال المأمون: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك وفيك؟



قال هارون: أنا إمام الجماعة في الظاهر بالغبلة والقهر، وموسى بن جعفر إمام الحق، والله يا بني: إنه لأحق بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) مني ومن الخلق جميعاً، والله لو نازعتني أنت هذا الأمر لأخذت الذي فيه عينيك فإن الملك عقيم.